166

كل شي اي من حي وميت وايمان وكفر فلا يكون شيا اصلا الا بخلقه ولما دل هذا علي
القدرة الشاملة وكان لا بد معها من العلم الكامل قال تعالي وهو علي كل شي
اي مع القهر والغلبة وكيل اي حفيظ لكل ما يريد منه فيقوم لا بعجز ولا بسآمة
ولا غفلة وقوله تعالي له مقاليد السموات والارض جملة مستانفة والمقاليد
جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح او مقليد مثل منديل ومناديل اي
هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزاين ومدبر
امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه المقاليد
وهي المفاتيح والكلمة اصلها فارسية فان قيل ما في الكتاب المبين
الفارسية اجيب بان التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال
المهمل عن كونه مهملا قال الزمخشري سال عثمان النبي صلي الله عليه
وسلم عن تفسير قوله تعالي له مقاليد السموات والارض فقال
يا عثمان ما سالني احد عنها قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو علي كل شي قدير اهـ
ورده هذا الطبراني بسند ضعيف بل رواه ابن الجوزي في الموضوعات
ثم قال الزمخشري وتاويله علي هذا ان الله تعالي في هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من
المتقين اصابه وقال قتادة ومقاتل مفاتيح خلق السموات والارض
بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزاين المطر والنبات ولما وصف الله تعالي
بصفة الالهية والجلالة وهو كونه خالقا للاشيا وكونه مالكا للمقاليد
السموات والارض باسرها قال بعده والذين كفروا اي لبسوا ما التحم من
الدلالات وجحدوا بآيات الله اي دلايل قدرته الظاهرة الباهرة
اولئك اي البعدا البعدا هم الخاسرون لانهم خسروا انفسهم

وكل

وكل شي متصل بها علي وجه النفع وقال الزمخشري والذين كفروا متصل بقوله وينجي
الله الذين اتقوا واعترض ما بينهما بانه خالق الاشيا كلها وانه له مقاليد
السموات والارض واعترضه الرازي بان وينجي جملة فعلية والذين كفروا
جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يجوز واعترض الآخر
بانه لا مانع من ذلك ولما دعا كفار قريش النبي صلي الله عليه وسلم الي
دين ابائه قال الله تعالي قل اي لهم افغير الله اي الملك الاعظم تامروني
اعبد ايها الجاهلون اي العريقون في الجهل لان الدليل القاطع
قد قام بان الله تعالي هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل
وقرا نافع بتخفيف النون وفتح اليا وابن كثير بالتشديد للنون وسكون
اليا وابن عامر بنونين الاولي مفتوحة والثانية مكسورة وسكون
اليا والباقون بتشديد النون وسكون اليا ولقد اوحي اليك والي
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك اي الذي عملت قبل الشرك
فان قيل الموحي اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت علي التوحيد اجيب
بان تقدير الآية اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والي الذين من قبلك
مثله اي اوحي اليك والي كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي
كل واحد منا فان قيل كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالي ان رسله
لا يشركون ولا تحبط اعمالهم اجيب بان قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزئيها الا تري
ان قولك لو كانت الخمسة زوجا لكانت منقسمة بمتساويين قضية صادقة
مع ان كل واحد من جزئيها غير صادق قال تعالي لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا ولم يلزم من هذا صدق بان فيهما آلهة وانهما قد فسدتا او ان
الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم والمراد به غيره كما قال اكثر المفسرين او ان
ذلك علي سبيل الفرض المحال المذكور لكي يكون رادعا للاتباع ولهذا اراد السياق

Copyright © King Saud University